

جامعة قفصة - تونس -	مسالك التشيع (بقسطيلية بلاد الجريد)	أ محمد الناصر صديقي
الملخص: قديمة تلك الأعمال التي تناولت موضوع التشيع بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، و كانت ملتقيات القاضي النعمان و ما تقدمه من إضافات وجديد ذات فائدة عامة للدراسات الفكرية و العلمية، فكانت هذه الدراسة التي توضح في بدايتها المرحلة النشأوية للتشيع في صدر الإسلام بتناول مختلف آراء المجموعات الفكرية و العلمية الإسلامية ثم بداية التشيع المغربي ابتداء من بعثة جعفر الصادق (الإمام السادس عند الاثني عشرية و الاسماعيلية) التي تعد استطلاعية للمجال المغربي للتعريف بفضائل آل البيت النبوي بدون الخوض في غمار المسائل السياسية و التي مهدت بطريقة أو أخرى لنشاط و جراك دعاة الاسماعيلية وتأسيس الخلافة الفاطمية . وكانت منطقة قسطيلية (بلاد الجريد) تلك البقعة ذات الفسيفساء المذهبية (الاباضية و متبقيات الشيعية) منطلقا للحركات الدعوية و مجالا خصبا للدعوة لبعدها عن اعين السلطات و توفر الارضية الصالحة لنشر هذا الفكر الدعوى فمن الكوفة الصغرى .(نقطة) كانت البشارات بمبعث المهدي و قيام « دولة العدل » ومنها خرجت مجموعات ذات افكار غالية انتشرت عبر مسالك التجارة في منطقة الغرب الإسلامي .		

مقدمة البحث :

تعد منطقة الجريد من المناطق الثرية بإرثها الثقافي منذ عهود قديمة و قد ساهمت في هذا الثراء عدة عوامل اثنيه ومذهبية، حيث نجد البربر والزنج و العرب و الروم (الأفارق) إضافة إلى تواجد تيارات المعارضة السياسية الدينية في الإسلام كالخوارج والشيعة ووجود جاليات يهودية و نصرانية وقد لا نتكلم عن انتشار المذهب المالكي إلا بعد السيطرة الموحدية على كامل بلاد المغربين الأوسط و الأدنى و بدايات تغلغل المالكية بشكل نهائي و رسم خريطة مذهبية جديدة لهذه المنطقة و حتى انقلاب صنهاجة السياسي و المذهبي على فاطمي القاهرة الذي خططت له مالكية القيروان لم يرسم

الشكل النهائي للمنطقة إلّا كما ذكرنا بعد السيطرة الموحدية وبداية انتشار المدارس السنّية للسلطة مثال دخول سيدي بو علي السني للجريد ومقارعة الاباضية ودعم السلطة لهذا الخط.

ولبحث كل هذه المسائل قد يحتاج الواحد منا إلى مؤلفات عديدة ومادة مصدرية ثرية وهي إن وجدت فاعلم الظن أنها لا تشفي غليل أو عطش الباحث، خاصة وأن الموجود هو ما أقرته المجموعة الحاكمة (أهل السنة و الجماعة) وبالتالي أقصت الأخر واعتبرته مارقا إن لم تحكم عليه بالنفي النهائي من جماعة المسلمين لذا نأمل مستقبلا أن نجد أعمالا علمية أكثر، تطرح و تتناول مسألة جذور التشيع في بلاد الجريد.

فبصمات الشيعة موجودة في كل بيت وهي موروث ثقافي وذاكرة حيّة، من الملبس في الظاهر إلى العقيدة في الباطن

1- أضواء على نشأة التشيع

تعددت الاتجاهات التاريخية والفكرية حسب أهواء وميول الباحثين و المؤرخين لتفسير نشأة التشيع باعتباره ظاهرة وليدة لأطوار حلت بكيان الدولة الإسلامية وهي فتية (اجتماعيا ، سياسيا، وتاريخيا) وبحكم طبيعة البحث والموضوع قد لا يحتاج هذا البحث تعمقا أكثر، ففي مصادر الاثني عشرية و الإسماعيلية وأعمال كبار المستشرقين والباحثين العرب ربما ما يكفي لمن يريد التوسع والتعمق والذي يهمنا نحن في طروحات الشيعة وأراء المؤرخين حول نشأة التشيع لأل البيت النبوي هو معرفتنا لما سوف يؤسس عنها من معتقدات وما سوف ينشق عن ذلك من مجموعات مذهبية .

1- أراء الشيعة :

تذهب اغلب أراء الشيعة إلى أن ظهور التشيع لعلي يعود إلى أيام الرسول واعتبروا أن أقوال النبي في حق الإمام علي بن أبي طالب مغذية لعقيدة التشيع لعلي وأهل بيته ويعمل على ترسيخها وتمكينها في أذهان المسلمين¹ واعتبروا أن ما حدث في يوم غدیر

خم 18 ذي الحجة 10 هـ/ بعد حجة الوداع البداية النشأوية للتشيع لعلي بن أبي طالب من ذلك نزول الآية: « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس 2

وقد ذهب الفخر الرازي في تفسيره 3 الى ، أن هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب، ولما نزلت اخذ الرسول بيد علي وقال: « من كنت مولاه فعلي مولاه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه 4

واحتج الشيعة بأحاديث عديدة لإبراز مكانة وقيمة أهل البيت « إنما مثل أهل بيتي بينكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (وفي رواية هلك) ، النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي ، وفي رواية لأهل الأرض 5 ويعتبر الشيعة ان المجموعة التي بقيت في بيت الرسول لتجهيزه للدفن والتي تضم العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام وخالد بن سعيد ، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي وأبا ذر الغفاري، وعمار بن ياسر والبراء بن عازب، و أبي بن كعب 6 تكونت منهما البذرة الأولى للشيعة إذا باستثناء الزبير بن العوام ودوره في معركة الجمل .

-2- آراء المؤرخين :

وذهب بعض المؤرخين إلى عدة آراء لولادة التشيع فمنهم من يرى أن تعود إلى أيام الخليفة الأموي الأول عثمان بن عفان نتيجة التناقضات والأحداث التي طغت داخل المجتمع الإسلامي وبالتالي تهيئة الجو لنشأة الفرق والجماعات المعارضة لسياسة عثمان 7

ومنهم من أرجع هذه النشأة إلى أيام حكم (خلافة) الإمام علي بن أبي طالب وقد أشار إلى ذلك بعض علماء الشيعة 8.

كما ذهب قبل ذلك الى هذا الطرح ابن النديم 9 حيث ذكر أن من اتبع علي لقتال طلحة والزبير في معركة الجمل يقال لهم الشيعة: (فكان علي يقول شيعتي) .

وذهب البعض الآخر إلى اعتبار أن التشيع ظاهرة تمخضت عن الدراما التي أنتجتها واقعة كربلاء وما أفرزته من تطورات ومستجدات في الساحة السياسية الإسلامية 10

ويرى كارل بروكلمان أن مقتل الحسين أعطى للفكرة الشيعية طابعا إيديولوجيا تمثل في تجمع الأعاجم المناوئين للعرب 11 .

واتجه البعض الآخر من مؤرخي الإسلام إلى محاولة ربط ظاهرة التشيع بأحوال يهودية وقد تبين أحد أهم المؤرخين المسلمين هذا المنحى أمثال الطبري الذي سرب الكثير من أفكار عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني (اليمني) ومغالاته في علي 12 علما أن الطبري قد اعتمد كثيرا على سيف بن عمر المتهم بالوضع و بالتالي سقوط وثاقته 13 .

وذهب احد كبار المحققين الشيعة إلى إثبات أسطورة شخصية عبد الله بن سبأ على مستوى الواقع التاريخي 14 وعمل بعض المستشرقين على إرجاع التشيع لأصول فارسية ونجد صدى ذلك عند الكثير من الكتاب المسلمين ومردهم إلى انتشار التشيع في صفوف الفرس 15 .وقد ذكر فان فلوتن أن عبادة الملوك كانت مشهورة عند قدماء الفرس 16 .

ولعل الرأي الذي قد يكون اقرب للصواب هو الذي يرى أن نشأة الشيعة تعود إلى الفترة المقترنة بعقيدة النص ودعوى الوصية من الرسول إلى علي بن أبي طالب 17 .

II -نشأة التشيع المغربي

1- بعثة الإمام جعفر الصادق

ذهب الكثيرون إلى اعتبار أن بواكير التشيع لآل البيت ببلاد المغرب كانت على يد الأدارسة والظاهر أن الولاء والحب لآل البيت قد سبق قدوم إدريس الأكبر 172 هـ/ 788 م لأقصى المغرب .

من ذلك تلك الأرضية التي هيأها الداعيان أبوسفیان والحلواني لنشر فضائل وعلم آل البيت من قبل الإمام جعفر الصادق في عهد المنصور العباسي ، علما أن الإمام الصادق كان منحاها علميا وتكوينيا وقد أوجدت شخصية هذا الإمام مدارس خاصة

بالإسلام كان لها تأثير قوي في التيارات الفكرية الإسلامية 18. وقد أجمع الباحثون على أنّ الإمام جعفر الصادق هو الواضع (المؤسس) الفعلي لفقه الفكر الشيعي بأجمعه 19 وقد تتلمذ على يديه إمام أهل العراق أبو حنيفة النعمان (توفي 150 هـ) وكذلك إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت 179 هـ) وعن مالك اخذ الشافعي ومنه تتلمذ أحمد بن حنبل وبالتالي نقول إنّ الإمام جعفر الصادق

(148 هـ/765) كان أستاذ أئمة المذاهب الإسلامية 20، (السنية والشيعية) والظاهر أن إرسال الإمام جعفر لأبي سفيان والحلواني كان سنة 145 هـ/762 م حسب إشارة القاضي النعمان 21 إلى هذه البعثة ونشاطها وبالتالي تكون المدة الزمنية الفاصلة بين بعثة الإمام جعفر الصادق ودخول الداعية الشيعي أبي عبد الله قرابة 135 سنة أي أن عام دخوله لأفريقية كانت في 280 هـ/894 م على الأرجح. ومن هنا نستنتج أن بعثة الإمام الصادق لبلاد المغرب لم تقم بالدعوة المقصودة في الإصلاح الاسماعيلي وإنما قاما بشيء مختلف وأبسط من ذلك بكثير 22.

فقد استقر الداعي الأول أبو القاسم الحسن بن القاسم في بعض نواحي مرما جنة

(وهي قرية تبعد عن سببية مرحلة وقد ذكر ابن حوقل أنها لهوارة 23، وقد ذكرها ابن خلدون، باسم مختلف «مراغة» 24.

و«مرما جنة» في تالة كانت عظيمة في العهود الرومانية والبيزنطية حتى القرن الثالث الهجري الذي احتلت فيها مرما جنة مكانتها 25. وقد تصاهر هذا الداعية مع أهل المنطقة وتمكن من استقطاب قسم هام من أهالي «مرما جنة» حتى ذكرها القاضي النعمان. «بدار الشيعة» 26

وأما الحلواني فإنه تقدم حتى وصل إلى سوجمار (جنوبي شرقي قسطنطينية) 27 فنزل منه موضعاً يقال له الناظور وساهم في نشر العلم حتى أشتهر بفضلته وعلمه وشده عبادته فشدد رجال القبائل إليه وتشيع كثير منهم على يده من كتامة ونفزة،

وسماته 28. والظاهر وحسب دراسة (لقبال) عن قبيلة كتامة أن نزول الحلواني كان «على هامش ارض كتامة 29. «ونزل موضعا يقال له الناظور فبني مسجدا...» 30 وحسب الإدريسي فإن الناظور حصن جعله في طريق بجاية القلعة 31 وحسب ابن حزم أن معاقل كتامة ونفزة وسماته/ سماطة تمتد من حدود جبال أوراس في الجنوب إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة 32. وعاش الحلواني أكثر وبالطال كان لدعوته اثر عميق في تشيع كتامة 33.

2- أدارسة المغرب الأقصى :

إذا كانت العديد من المصادر تشير إلى أن بذرة التشيع الأولى غرستها بعثة الإمام جعفر الصادق فإن البعض الأخر يرى أن نجاح الادراسة من الفرع الحسيني من آل البيت النبوي وتطويق المغرب الأوسط بعدة إمارات علوية قد ساعد على انتشار التشيع بأفريقية وبالتالي تكون تجربة الادراسة وهم من الشيعة الزيدية 34. قد أوجدت رصيда قويا من التشيع في تلك البلاد 35 ويعود تأسيس هذه الدولة التي مهدت

لانتشار التشيع إلى سنة 172هـ/ 788م 36 وما يؤكد ذلك مسالة موافقة الخليفة العباسي الرشيد بتأسيس الاغالبية لدولتهم الحاجز للحيلولة دون انتشار النفوذ الإدريسي والمد الشيعي 37.

وكما نعلم جميعا أن إدريس بن عبد الله كان من المقاتلة في معركة فخ قرب مكة التي قادها الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة 169هـ/ 786م أيام خلافة موسى الهادي العباسي 38 ومن هنا نستنتج ميول أهل المغرب لقبول آراء المعارضة السياسية المختلفة بسبب فساد الحكم الذي تفرضه عساكر الدولة سواء كانت أموية أو عباسية أو الأمراء التابعون لهم فهذا النجاح لا يرجع إلى عامل مذهبي أو عرقي وإنما إلى ظلم السلطة وبطشها بالأهالي. فكانت مذاهب الخوارج المختلفة من اباضية وصفريه

والمذهب الشيعي بفرقه الزيدية أو الإسماعيلية تلقى أرضا خصبة للنشاط السياسي والتبشير بمهدوية لا يظلم فيها احد حيث يتساوى الجميع في دولة المهدي من آل محمد .

III- التشيع بقسطنطينية (بلاد الجريد) :

عندما نذكر قسطنطينية (بلاد الجريد) نذكر نشأة الاباضية وتواجدها المكثف في مدن وقرى هذه المنطقة ولكن أن نتكلم عن التشيع والموالة لأل البيت في نفس الإقليم فهذا أمر غريب، ومع ذلك تواجد التشيع في قسطنطينية وتحديدًا بنفطه 39 بل سلك الداعي الصنعاني سلوكًا حسنًا عندما بدأ المرحلة الثانية في التوسع لإقامة الدولة الفاطمية مع أهالي قسطنطينية وذلك بسبب انتشار الفكر الشيعي بين أهالي هذه المناطق بدرجات متفاوتة حيث لم يجد مقاومة تذكر من قبل السكان وسرعان ما استسلموا له وسألوه الأمان 40 .

1- تشيع نفطه / «الكوفة الصغرى» (كوفة الجريد)

وقد أرجع العديد من المؤرخين انتشار التشيع في نفطة إلى نشاط الحركة التجارية بين جنوب ولاية إفريقية وشمالها. وكانت نفطة ضمن إقليم قسطنطينية من بين المدن الغنية بالتمر 41. كما كانت «مرماجنة» ونواحيها من الأقاليم المنتجة للحبوب خاصة القمح. وهكذا كانت حركة القوافل التجارية تنطلق من إقليم الجريد إلى باغية على سفوح الأوراس عبر طريق مرماجنة ومن ثم كان هؤلاء التجار من الذين تأثروا بأراء أبي سفيان الداعي ونقلوا آراءهم وما شاهدوه منه .

ولإضفاء بعد كرامي لانتشار التشيع بالجريد ويذكر أن الداعي أبا سفيان انجد تاجرا نفطيا هلك بعيره في مرماجنة حيث أعاره جملا بنية إعادته إليه مرة أخرى غير أن التاجر استمر في نشاطه التجاري واحتفظ بالبعير ولم يرجعه إلى صاحبه حتى انقطع البعير بحملة في إحدى الليالي عن القافلة، واتجه نحو مرماجنة حيث أناخ بقرب رباط أبي سفيان ، فأرسل إلى التاجر النفطي، ليأخذ أمتعته فأتى إليه معذرا وسدد ثمن الجمل وبقي

ضيفاً في دار أبي سفيان حتى باع التمر واشترى القمح 42 قد تكون هذه الحادثة من نسيج المخيال الاسماعيلي آنذاك لما تلعبه الخوارق والكرامات في النفوس. بالرغم من أن الفكر الإسلامي الاسماعيلي كان اقرب إلى المنطق في طرحه و تحليله و حجاجه و انفتاحه على آراء وفلسفات الآخرين مما يكسب المذهب الاسماعيلي تجددًا متواصلًا

ومع ذلك يعد مضمون هذه القصة صحيحاً لأن التجارة القوافلية كانت غادية في فصول مختلفة خاصة في الصيف والخريف في مواسم الحصاد والجني للقمح والتمور. علماً أن القمح يحتاج إليه سكان قسطنطينية بشكل أساسي من شمال البلاد وفي الآن نفسه لا يستغني سكان الشمال عن إنتاج الجنوب من التمور ومع حركة القوافل تنتقل عادة، الأفكار والمذاهب والعادات والروايات بل حتى اللهجات. وقد لعب دعاة الإسماعيلية وهم بزي التجار في جزائر الأرض أدواراً هامة في نشر المذهب الاسماعيلي سواء في بلاد اليمن أو في بلاد العجم وبلاد المغرب 43. بل إن الإمام عبيد الله المهدي الفاطمي تنكربزي تاجر لدخوله مصر ومن ثم إلى سجلماسة 44. علماً أن البكري قد لاحظ أن أهالي نفطة في عصر الجغرافي محمد بن يوسف الوراق كانوا شيعة ولذلك عرفت مدينة نفطة بالكوفة الصغرى 45. وعندما عين إبراهيم بن أحمد الأغلب علي بن أبي حجر والياً على قفصة وقسطنطينية أوصاه أن يسير بهم سيره العمرين (أبي الخطاب وابن عبد العزيز) فقال لا والله لا أسير فيهم إلا سيرة علي بن أبي طالب 46 وهذا يبين بروز نفس التشيع قبل قدوم الداعية الشيعي الصنعاني في بلاد قسطنطينية بل أصبحنا نقرأ عن إشارات وأفكار مهدوية في أشعار أحد شعراء نفطة محمد بن رمضان النفطي وهو من الشيعة من ذلك نذكر قوله :

« قل لابن أحمد إبراهيم 47 مأكله عن الخبير وخير الناس أن ذكروا ويمضي قائلاً: فدولة القائم المهدي قد أزقت أيامها في النبي انبأه الأثر

عن النبي ، وفيها قطع دولتكم يا آل اغلب فارجوا ذاك وانتظروا 48 وقد قال —
هذه الآيات عندما غدر الاغالبة ببني مالك في بلزمة وذلك سنة 280هـ وفيها
يتنبأ ابن رمضان بقرب مبعث المهدي وهذا طبعا يعود إلى أصول شيعية ومدى
انتشار عقائد المهديّة في قسطنطينية 49 .

وبعد قيام الدولة الفاطمية عين عبيد الله المهدي على قضاء القيروان وقضاء
طرابلس محمد بن عمران النفطي والشاعر محمد بن رمضان على قضاء
ميلة 50 .

والظاهر أن تشيع المنطقة هو الذي حال بين صاحب الحمارمخلد بن كيداد
النكاري وإعلان ثورته على الفاطميين 51 وفي سنة 423هـ/19 من ديسمبر
1031م إلى 16 ديسمبر 1032 اجتمع ناس كثير من شيعة افريقية وصاروا إلى
أعمال نفطة، فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرد إليهم المعز عسكرا فدخلوا
البلاد وحاربوا الشيعة وقتلواهم أجمعين 52 .
ولم يكن ذلك الاحتماء محض صدفة لبعده عن المركز بل يعود لوجود عامل
تاريخي هام وهو انتشار التشيع بين أهالي نفطة .

2- نفطة مصدر التشيع البجلي

يبدولنا أن نفطة التي تعد من أعمال قسطنطينية ومدنها الهامة كانت محطة هامة
على طريق نشر مذاهب الشيعة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري
الموافق للقرن التاسع ميلادي وقد أورد ابن حوقل في كتابه 53 أخبارا عن
جماعة البجلية وهم من الشيعة الذين نشؤوا في بلاد السوس جنوب المغرب
الأقصى قبل السيطرة المرابطية وقد ذكر ابن حزم الأندلسي 54 هذه الجماعة
من الشيعة الغلاة ورأى في الإمامة يختلف عن غيرهم من فرق الشيعة حيث
أنهم يرون أن الإمامة حكر على ولد الحسن 55 علما أن التشيع في عقب الحسن
يراه السنة معتدلا مقارنة بما هو عند الاثنى عشرية والاسماعيلية (باستثناء
غلاة الفرقتين)

وتجمع المصادر على أن مؤسس هذا المذهب هو محمد بن ورسند البجلي و
من خلال النسب كان ينتهي محمد هذا إلى أصل عربي من قبيلة بجيلة وهذه
القبيلة تعد فخذاً من «بهثة» وهم بدورهم ينتمون إلى سليم 56 علماً أن الرجل
حسب اسمه «ورسند» من أصل بريري لا عربي ولا يوجد في أنساب البربر اسم
بجلي أو بجليه 57.

وقد تكون نفطة بعد الفتح مركزاً لاستقرار أفراد من بجيلة والغريب أن سكان
غرب نفطة يقولون بأن لهم أصولاً يمانية أوروباً تكون بعض القبائل العربية
قد استوطنت إلى جانب سكانها الأصليين من قبائل تنوخ وغان 58 وأن
أهل نفطة الأصليين من الروم والبربر وقد انتسبوا بالولاء لهذه القبائل بعد
إسلامهم 59 ومصادرها التي تقدم لنا نصوصاً من عقائد البجالية تذكر أنهم
حصروا الإمامة في ولد الحسن دون الحسين بينما يخالفهم الرأي صاحب كتاب
صورة الأرض وياقوت اللذين قالاً: بأن أصحاب ابن «ورسند» كانوا شيعة
موسوية أي يقطعون الإمامة في موسى الكاظم 60 أي أنهم يرون الإمامة في
الإمام السابع عند الاثني عشرية موسى بن جعفر فهو مهدي الزمان وبه سوف
تملا الأرض عدلاً 61.

بينما ذهب محمد الطالبي إلى أنهم شيعة موسوية بحكم أن الدراسة في شمال
المغرب الأقصى من عقب الحسن وأن دعوة «ابن ورسند» موسوية أي في
عقب الحسين 62 فضلاً عن أن ذرية الحسن تميزت بتشيعها المهادن للسلط
وتجوزهم إمامة المفضول مع وجود الأفضل «وكذلك بين الطالبي أن الأمر قد
يعود إلى خطأ في النسخ 63 اثر على الناسخين.

ولكن حسب ما تبين لنا من أصحاب المقالات والفرق الأوائل
كالنونجتي والقمي والأشعري وغيرهم أن المجموعات الشعبية التي قالت
بمهدوية موسى بن جعفر «الكاظم» وزعت أنه القائم المنتظر تسمت
بالفضلية والواقفة أما الاسم الأكثر فتداوياً كان «المطورة» وقد
اطلقه عليهم 34 علي بن إسماعيل بقوله «ما انتم إلا كلاب ممطورة

وبالتالي فإن جماعة « ابن ورصند داعية البجلية بالغرب الاسلامي ، لم تكن لها صلة مع موسوية المشرق أياً تكن الأسماء التي تداولتها الألسن والمصادر وربما جمع ابن حوقل بين جماعة « ابن ورصند » « والموسوية » واعتبرهم فرقة واحدة بسبب ولائهم لادارسة المغرب فكلنا يعلم من ابن حوقل أن هذا الداعية ورد مذهبه من قسطنطينية وهو بعيدة عن منطقة ارض السوس وبالتالي يكون «محمد بن ورصند» في حاجة إلى ولاء سياسي وغطاء لدعوة ولوجوده أيضا 65 وملخص دعوة ابن ورصند كما ذكرها ابن حزم هو انحصار الإمامة في ذرية الحسن وقد ذكر أن صلاتهم تخالف صلاة المسلمين يعني السنة المالكية ببلاد المغرب . ولم يذكر اوجه الاختلاف بين الصلاتين أما ابرز ما في دعوة ابن ورصند فهو انه قرر لأتباعه عدم جواز أكل شيء من الثمار زبل أصله.

وقد وجدت إحدى المنبثقات الخوارجية من الوهبية تسمى - الفرثية - 66 وتنتمي هذه الفرقة الى افراد الاسرة الرستمية « ابي سليمان بن يعقوب بن افلح بن عبد الوهاب الذي اقام في وارجلان (جنوب الجزائر) بعد سقوط الدولة الرستمية واطلع على كتب ومقالات الحسنية 67 (وهي من المجموعات الخوارجية) وتقول الفرثية وهي اسبق في تواجدها على الساحة المذهبية من اتباع « ابن ورصند » بعدم اكل الخضروات المسمدة بفرث الانعام باعتباره نجسا وبسبب هذه المسألة أطلق عليها الفرثية 68 وقد يعود هذا التحريم يعود حرص اهل نفطة المبالغ فيه على الزبل 69 وذلك سبب طبيعة ارضهم الواحية وحاجتهم الدائمة الى السماد من اجل خصوبة الارض فعلى هذا التضخيم لقيمة الزبل في نفطة ، قد نفهم فتوى « محمد بن ورصند على انه يمثل نزوعا نحو التطهير .

وعادة أكل الثمار والخضروات نجدها عند الدروز في عدم أكلهم للملوخية وكذلك عند مجموعات من الامامية في عدم أكلهم للكرنب لأنه من دم الحسين حسب ما يدعون .

إذن استقر محمد بن ورصند في أرض السوس وتحديدًا في تارودانت متمركزًا في الأراضي السهلية القريبة من وادي السوس .

ولم تنقرض البجلية إلا على يدي المرابطين الذين قضوا بدورهم على برغواطة خلال القرن 5 هـ وهنا يتبين لنا أنه في بلاد قسطلية وتحديدًا في نفطة « الكوفة الصغرى » توفرت قواعد للتشيع ثابتة ومتنقلة قبل السيطرة الفاطمية على يد الداعية أبي عبد الله الصنعاني .

وهنا نسوق ملاحظة بان المجموعات الغالية في بلاد المغرب لم تكن مشرقية المنشأ فقط فحتى في أرض المغرب نجد قبائل حديثة العهد بالإسلام مزجت بين عقيدتهم الجديدة وموروث الأجداد .

إذن كانت قسطلية تربة خصبة للمجموعات المذهبية المعارضة في العصر الوسيط الإسلامي كالأباضية ومنبثقاتها وفيها بدأت مراحل التمهيد الدعوى للشيعية المبكرة أيام الإمام جعفر الصادق، ومنها انطلقت الدعوات التي بسطت للفاطميين أرض افريقية وكامل بلاد المغرب وفي نفطة إحدى مدن قسطلية نشأ داعية البجلية ومرجعهم ومنها نخلص الى انه انطلاقًا من البيئة الجغرافية لبلاد قسطلية كانت البدايات الأولى للشيعية بالغرب الإسلامي .

الهوامش

- 1- الزين، (الشيخ محمد حسين)، الشيعة في التاريخ، دار الآثار، بيروت لبنان، (د.ت)، ص 29
- 2 القرآن الكريم سورة المائدة (67:5)
- 3 التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب)، دار احياء التراث العربي، بيروت / لبنان، (طبعة 3)، ج 12، ص 49: السيوطي (جلال الدين) الدار المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1403، ج 3 ص. 198 القندوزي (سليمان بن ابراهيم)، ينابيع المودة لذوي القربى، منشورات الشريف الرضي، قم / ايران 1417، ج 1، ص 140- ص 141.
- 4 سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، تحقيق حسين تقي زاده، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، قم/ ايران، ج 1، ص 266 - ص 267 :احمد بن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة مصر، 1385 هـ / 1965 م، ص 25.
- 5 احمد بن حجر الهيتمي، المصدر السابق، ص 93، ص 114
- 6- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الامير مهنا، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت /لبنان، 1993 م / 1413 هـ، ج 2، ص 9
- 7 الغريفي (عبد الله)، التشيع: نشوؤه مراحلہ مقوماته، دار المللك، بيروت / لبنان، 1417 هـ / 1997 م، ص 26
- 8 الصدر (محمد باقر) بحث حول الولاية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت / لبنان، 1410 هـ / 1990 م ص 10
- 9 الفهرست، تعليق وشرح الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، 1416 هـ / 1996 م، ص 307
- 10 الشيباني (د. كامل مصطفى)، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الاندلس، بيروت /لبنان، 1982، ج 1 ص 22
- 11 بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، 1974 م ص 128.
- 12 الطبري، (محمد بن جرير). تاريخ الطبري، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ج 3 ص 378
- 13 الغريفي (عبد الله)، المرجع نفسه، ص 31؛ جعيط (د. هشام/ الفتنة، ترجمة، خليل احمد خليل، دار الطليعة، بيروت/ لبنان 1993 م، ص 108
- 14 العسكري (مرتضى) عبد الله بن سبا واساطير اخرى، طهران / ايران 1413 هـ / 1992 م، ج 1، ص 29- ص 73؛ البحراني (خليفة). سيف بن عمر والرواية التاريخية بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، اشراف د. راضي دغفوس بكلية العلوم الانسانية 2003-2004 م، (مرقون) ص 114.
- 15 أبوزهرة، (محمد)، تاريخ المذاهب الإسلامية، طبعة دار الفكر، بيروت / لبنان (د.ت) ج 1 ص 41

- 16 فلوتن، (ج.فان) ، السيطرة العربية ، ترجمة الدكتور ابراهيم بيضون، دار النهضة العربية ، بيروت/لبنان، 1996م، ص76
- 17 عمارة (د.محمد) الإسلام وفلسفة الحكم طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / لبنان ، ص 158 ص 158
- 18 أبو جوهري (محمد أمين) ، الاسماعيليون بين الاعتزال والتشيع ، دار التكوين، بيروت / لبنان، 2004، ص 46
- 19 نوح (علي) ، الخطاب الاسماعيلي في التجديد الفكري الإسلامي المعاصر، دار الينابيع، دمشق، 1994 م ص 123 ص 124
- 20 أبو جوهري (محمد أمين) المرجع نفسه، ص 46
- 21 القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر/ تونس 1986 ص -26 27
- 22 سيد (د. أيمن فؤاد) «تطور الدعوة الاسماعيلية المبكرة في قيام الخلافة الفاطمية في المغرب» ، ملحق القاض النعمان، المهدية/ تونس . 1977 ، ص 49-50
- 23 كتاب صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت / لبنان 1992 م ص، 84
- 24 تاريخ ابن خلدون، منشورات الاعلي المطبوعات بيروت / لبنان، 1391 هـ / 1971، ج 4، ص 41
- 25 الطالبي (محمد) ، الدولة الأغلبية تعريب المنجي الصيادي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت/ لبنان، 1985 م، ص 631 (هامش 86)
- 26 افتتاح الدعوة ص 27.
- 27 حسب إشارة الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ص 79
- 28 القاضي النعمان، افتتاح الدعوة ص 29
- 29 لقبال (د. موسى)، دور كتابه في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م ، ص 220.
- 30 القاضي النعمان، المصدر نفسه، ص 29، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت/ لبنان، 1965 م ، ج 8، ص 11، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج 4، ص 65
- 31 الادريسي، « وصف افريقية الشمالية » ، مستل من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، تحقيق Henry B. ، الجزائر 1957 م ، ص 65
- 32 جهمرة انساب العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف. القاهرة/مصر 1999 م، ص 495 -ص 497، راجع كذلك تحقيق الدكتور هـ للكتاب القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، دار الثقافة، بيروت / لبنان، 1970 م ، ص 57 -ص 58 مع هوامشها .
- 33 القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة (تحقيق الدشراوي)، ص 29

- 34 إسماعيل (د. محمود)، الادارسة، مكتبة مدبولي القاهرة/ مصر 1411 هـ/ 1991 م ، ص 47-54
- 35 عاشور (عبد الفتاح) «عوامل نجاح الدعوة المبكرة للدولة الفاطمية» ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية الدورة 2 – المهدية 1977. وزارة الشؤون الثقافية (د.ت) ص 68؛ عدالة (كمال) المجتمع الشعبي بأفريقية، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ الوسيط تحت إشراف الأستاذة منيرة شابوتو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2003، (مرقون)، ص 38
- 36 إسماعيل (د.محمود) الادارسة ، ص 35.
- 37 احمد (علي) تاريخ المغرب العربي الإسلامي ، منشورات جامعة دمشق ، 1992 م/ 1412 هـ ، ص 75-88
- 38 الطبري ، المصدر نفسه ج 8-ص 39 94
- 39 القاضي النعمان نفس المصدر، الفصل 3 الفقرة 28
- 40 القاضي النعمان : ص 224 ؛ الداعي إدريس ، عيون الأخبار وفنون الآثار ، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت/ لبنان، (د.ت)، السبع الخامس ، ص 80
- 41 البكري ، المسالك والممالك ، تحقيق ادريان فان يوفن واندريه، فيري « الدار العربية للكتاب 1922 ج 2 ص 743.
- 42 القاضي النعمان المصدر نفسه، ص 27
- 43 القاضي النعمان ، المصدر نفسه، ص 27
- 44 المقرئ (تقي الدين احمد)، اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة/ مصر 1387 هـ/ 1967 م ، ج 1 ، ص 60، الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة/ مصر 1380 هـ/ 1961 م ، ج 6 ، ص 21.
- 45 البكري، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 743
- 46 القاضي النعمان ، المصدر نفسه، (تحقيق الدشراوي) ص 60
- 47 هو إبراهيم الثاني، تولى الامارة من سنة 261 هـ/ 875 م الى سنة 289 هـ/ 902 م
- 48 القاضي النعمان المصدر نفسه، ص 75-71؛ الداعي إدريس ، عيون الأخبار، السبع الخامس ص 30
- 49 الأدب بأفريقية في العهد الفاطمي جمع وتحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت / لبنان، 1986، ص-23 ص 25
- 50 ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق و مراجعة ج.س كولان وا. ليلي برونسال. الدار العربية للكتاب، ودار الثقافة ، بيروت / لبنان ، 1983 م ، ج 1 ص 264-265
- 51 ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 8 ص 422-426 ؛ المقرئ، المصدر نفسه، ج 1، ص 75

- 52 ابن الأثير الكامل ، ج 9 ص 427: الهادي روجي ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت/لبنان، 1992 ج 1 ص 202: الهنتاتي (نجم الدين) ، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي ، طبعة تير الزمان تونس 2004، ص 179.
- 53 صورة الأرض، ص 66-65: البكري، المسالك والممالك ج 2 ص 852.
- 54 الفصل في الملل والاهواء والنحل، طبعة القاهرة/ مصر 1384 هـ/ 1964 م ج 2 ص 110
- 55 البكري ، المصدر السابق ، ج 2 ص 852:
- 56 القلقشندي ، (ابي العباس احمد)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب:، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت 1411 هـ/ 1991 م ، ص 171 - ص 181
- 57 القاضي (د. وداد) ، «الشيعية البجلية في المغرب الأقصى»، أشغال المؤتمر الاول لتاريخ المغرب العربي، 1979 ، ج 1، ص 172
- 58 ابن خلدون ، تاريخ، ج 6 ص 412 415-
- 59 وداد القاضي، المرجع نفسه، ص 172
- 60 يا قوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت، بيروت لبنان، 1376 هـ/ 1957 م ، ج 1، ص 225، عن «الموسوية» يمكننا مراجعة النوبختي، فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية النجف/ العراق، 1379 هـ/ 1959 م، ص 101-105: القبي، كتاب المقالات والفرق، تصحيح الدكتور محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري طهران، 1983 م ، ص 86 - ص 93: الاشعري ، مقالات الاسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحديث، بيروت/ لبنان، 1405 هـ/ 1985 م ، ج 1، ص 100-102: البغدادي، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت/ لبنان، 1416 هـ/ 1995 م، ص 63-64: الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت/لبنان، (د.ت)، ج 1، ص 168-169
- 61 وقد سميت هذه المجموعة الشعبية التي ساقى المهدوية لموسى بن جعفر بالموسوية والفضلية نسبة الى المفضل بن عمر، وكذلك سموا بالواقعة» لقولهم بخروج موسى بن جعفر بعد غيبته. الاشعري ، مقالات الاسلاميين، ج 1، ص 100-101، البغدادي ، الفرق بين الفرق، ص 46-63 كما اطلق على هذه المجموعة المنتظرة لخروج موسى الكاظم «بالمطورة» من قبل بعض خصومي وهذا نيزواستهبان لدعوتهم، راجع النوبختي ، المصدر نفسه، ص 103، القبي، المصدر نفسه، ص 92.
- 62 الطالبي (د. محمد)، الدولة الاغلبية ، ص 650
- 63 الطالبي (د. محمد) ، المرجع نفسه، هامش ص 650
- 64 النوبختي، المصدر نفسه، ص 106: القبي، المصدر نفسه ص 92: الاشعري، المصدر نفسه، ج 1، ص 100: البغدادي، المصدر نفسه، ص 64
- : الشهرستاني، المصدر نفسه، ج 1، ص 1069
65. وداد القاضي ، المرجع السابق ص 182

66الدرجيني (الشيخ ابي العباس احمد بن سعيد) ، كتاب طبقات المشائخ
بالمغرب، تحقيق ابراهيم طلاي، دارالفكرالعربي، بيروت لبنان ، (د.ت) ج 1،
ص 106

67الدرجيني، المصدر نفسه، ج 1 ، ص 106

68الدرجيني، المصدر نفسه، ج 1، ص 106

69مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من القرن 6 هـ)، الاستبصار في عجائب
الأمصار، تحقيقد.سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية، 1958 م ، ص 156